

تفسير ابن كثير

* وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّیُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ^ج قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ^ط إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ

وقوله : (وإذا مس الإنسان ضرر دعا ربه منيبا إليه) أي : عند الحاجة يضرع ويستغيث بالله وحده لا شريك له ، كما قال تعالى : (وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفورا) [الإسراء : 67] . ولهذا قال : (ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو إليه من قبل) أي : في حال الرفاهية ينسى ذلك الدعاء والتضرع ، كما قال تعالى : (وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضره) [يونس : 12] . (وجعل الله أندادا ليضل عن سبيله) أي : في حال العافية يشرك بالله ، ويجعل له أندادا . (قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار) أي : قل لمن هذه حاله وطريقته ومسلكه : تمتع بكفرك قليلا . وهذا تهديد شديد ووعيد أكيد ، كقوله : (قل تمتعوا فإن مصيركم

إلى النار) [إبراهيم : 30] ، وقوله : (نمتعهم قليلا ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ) [

لقمان : 24] .